

دولة حزب الله

جولي أبو عراج

إن حادثة اختطاف الصحافي عباس صالح من قبل أفراد تابعين لمنظمة حزب الله، والتعرض له بصورة سيئة ومشينة كمواطن لبناني وصحافي، ما هو إلا جزء من المؤامرة التي تحاك ضد الوطنيين الأحرار وأرباب الأقالام الصريحة والشريفة. فحادثة الاختطاف هذه تعكس الواقع اللبناني المحلي، وهشاشة النظام وواقعه المرتهن.

ما حصل مع عباس صالح من خلال ما ورد في مقالته في جريدة النهار تاريخ ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٠٢ ما هو إلا انعكاس عن حالة الصراع على السلطة ومنطق الدويلات ضمن الدولة الواحدة. "ساعتين ونصف الساعة وضربوني وأهانوني، أليس في البلد مؤسسات وقضاء ودولة؟"

"وهنا عاد مشيك إلى الانفعال: "انظر، نحن الدولة، ونحن المؤسسات، وإذا كان من يشتمنا يداس بالإقدام، فكيف من يحاول الوقوف في وجهنا؟"

هذا مقتطف بسيط من مقالة الصحافي صالح لكنه دليل قوي على حقيقة حزب الله في لبنان، هذا الحزب الذي لا يحاول فرض إرادته وسلطته فقط، بل يتحدى مؤسسات الدولة ويحتقرها. هذا الأمر يستدعي استنكاراً من كل مواطن لبناني، وإظهار الحقيقة بشكل صريح بعيد عن المناقفة والمجاملة. والحقيقة تقضي بنا القول إن هوية حزب الله تتعارض مع هوية لبنان القائمة على التعددية، وإيديولوجيته تتعارض مع مفهوم الدولة اللبنانية، ومع تركيبة الأحزاب التي يجب أن تكون بعيدة كل البعد عن الفكر الطائفي والمذهبي. بشكل اعم فإن مبادئ حزب الله تتنافى كلياً مع مبادئ لبنان وهويته ودعوته "وحضارته وقدره أرضاً وشعباً وكياناً"

إن حزب الله يعمد إلى خلق دولة ضمن الدولة الواحدة بكل مكوناتها، محاولاً شل مؤسساتها فأرضاً هيئته، متفرداً بسياساته الأمنية والعسكرية والخارجية فأرضاً ازدواجية على مستوى الدولة وذلك بمباركة سوريا تحت رعايا إيرانية محاولاً توريط الوطن بكارثة من خلال تحرشاته في الجنوب بالقوات الإسرائيلية ودعم المنظمات الفلسطينية مما يجعل لبنان وبنائه التحتية عرضة لردود فعل الدولة العبرية، غير آبه لمصير وطن الأرز ومصير شعبه.

هذا هو الواقع الأليم والأمثلة كثيرة. ففي قضية الجنود الإسرائيليين المخطوفين لديه يفاوض الحزب مع عدة دول متخطياً الدولة كلياً، وكأنها غير موجودة، دون أن ننسى دوره في شل نشر الجيش في الجنوب وعدم رفع هيئته على الشريط الحدودي حيث يعتبر هو الحاكم الفعلي والمطلق لهذه المناطق دون منازع، ناهيك عن التوقيفات والتحقيقات والمدهامات وعمليات الإبعاد التي يقوم بها هذا الحزب دون فيما الدولة مغيبة كلياً عن مناطق نفوذه.

إن حزب الله يقود لبنان إلى الهاوية من خلال ربط مستقبله بالمصالح العربية والإيرانية وخدمتهما من "أجل الدفاع عن عن ما يسميه بالمقدسات وهما الأمة والقضية الفلسطينية. عانينا ما عانيناه، وتحمل لبنان ما تحمله من التصرف الفلسطيني وإنشاء الدولة ضمن الدولة والاحتلال العسكري السوري، وتدخل المخابرات في الشؤون السياسية الداخلية، والتدخل الإيراني الجديد في السياسة اللبنانية بموافقة سوريا التي تدعم حزب الله وتسلمه وتموله "

وبعد كل هذا نسأل أين هي دولة المؤسسات؟ أم هي دولة القانون فقط على طلبية الحرية والسيادة والاستقلال؟ أين هي من هذا الحزب الذي ينافسها في عقر دارها وهو المصنف عالمياً على قائمة المنظمات الإرهابية؟